

التغير الاجتماعي وهيكلية المجتمعات المعاصرة

عرض
أبو الفتوح حامد عودة
خبير المكتبات والمعلومات

وبرغم الجهد الكبير الذي بُذل في إعداد هذا الكتاب، هذا الجهد الذي يتضح من عشرات المراجع المبينة في آخر كل فصل، فإن المؤلف يقول في هذه المقدمة في تواضع العالم:

"ومن ثم فإذا كانت هذه المحاولة المتواضعة قد وفقت بعض الشيء في تحقيق ذلك الهدف، فإنها قد تُساهم في السعي لخلق وإيجاد واقع جديد من جانب جميع الأطراف المؤثرة على التاريخ الإنساني من سياسيين، واقتصاديين، وعلماء والرأي العام نفسه".

ثانيًا: الباب الأول: ديناميات تغيير المجتمعات الإنسانية:

١- الفصل الأول: الإنسان القديم ومجتمعه:
أ- السحر:

تعرض المؤلف لعصر السحر؛ حيث كان الاعتقاد السائد آنذاك أن الإنسان يمكنه بممارسة الطقوس السحرية أن يتوصل إلى النتائج التي يريدها من بيئته.

عبد العال، عبد الحليم رضا.
التغير الاجتماعي وهيكلية المجتمعات المعاصرة،
تأليف عبد الحليم رضا عبد العال. - القاهرة، مكتبة
الأنجلو المصرية، ٢٠٠٥.
٤٨٠ ص

مؤلف هذا الكتاب هو الأستاذ الدكتور/ عبد الحليم رضا عبد العال العميد الأسبق لكلية الخدمة الاجتماعية بجامعة حلوان يتكون الكتاب من مقدمة مختصرة وثلاثة أبواب، ويأتي تحت كل باب مجموعة من الفصول، وتحت الباب الأول يأتي الفصل الأول والثاني والثالث، وتحت الباب الثاني يأتي الفصل الرابع والخامس، وتحت الباب الثالث تأتي الفصول من السادس حتى الثاني عشر.

وتتضمن المقدمة في فقرتها الأولى عرضًا في أقل من ثلاثة أسطر يعطى القارئ فكرة واضحة عن أهمية هذا الكتاب في عصر يعتبر التغير والتغيير سمة غالبية في مجتمعات الدول سواء المتقدمة منها أو النامية، وهذه الفقرة هي:

"يحاول هذا الكتاب تفهم ودراسة دينامية تغيير المجتمعات الإنسانية والعوامل المسببة لها عبر التاريخ، ثم تطبيق ذلك على المجتمعات المعاصرة، والدور المتزايد للنظام السياسي في تشكيل مجتمعات اليوم".

ب- عصر الدين:

حين اعتقد الإنسان بوجود قوى خارقة تتحكم في مصيره، فكان عليه أن يُرضي هذه القوى حتى يكف الضرر عن نفسه.

ج- تكنولوجية التقدم:

تطور الإنسان من مرحلة الوحشية إلى مرحلة البربرية، وأخيراً مرحلة الحضارة.

٢- الفصل الثاني: تغيير المجتمعات الإنسانية

"تفسيرات سلفية"

أ- مرحلة البوتوبيا:

يضرِب المؤلف مثلاً للبوتوبيا بمثالية مدينة أفلاطون الفاضلة.

ب- التفسير الميكانيكي لتغيير المجتمع، والتفسير البيولوجي، والتكنولوجي، وغير ذلك من التفسيرات.

٣- الفصل الثالث: نظرية في تغيير المجتمعات الإنسانية:

الإنسان هو صانع الحضارة، ويتم ذلك بتأثير متبادل بين أربعة عناصر حضارية مهمة هي:

النظام السياسي، العلم، الاقتصاد، الدين.

ثالثاً: الباب الثاني: ديناميات تغيير المجتمعات الإنسانية، الثورة الصناعية وحضارة الإنسان حتى مستهل القرن العشرين:

١- الفصل الرابع: عصر البخار:

يتميز عصر البخار بظهور الاقتصاد كقوة لها تأثير واضح على النظام السياسي.

أ- تطور تكنولوجيا الآلات خلال القرن الثامن عشر وظهور الاختراعات المختلفة.

ب- ظهر اختراع القاطرة البخارية، والسفينة

البخارية، وانتشرت الاختراعات الأخرى المعتمدة

على عنصري الحديد والفحم.

ج- التقدم العلمي خلال فترة الثورة الصناعية.

ظهر مفهوم ديناميات الحرارة، والكشف عن العلاقة بين المغناطيسية والتيار الكهربائي، واختراع الحاكي ومستلزماته، والتصوير الفوتوجرافي، والوزن الذري، واكتشاف الإلكترونات.

د- طب الثورة الصناعية بابتكار التطعيم واللقاح وغير ذلك.

هـ- بيولوجيا الثورة الصناعية باكتشاف نظرية داروين.

٢- الفصل الخامس: سياسات الثورة الصناعية.

اعتبرت بريطانيا طوال القرن التاسع عشر ورشة العالم، ولم يُنافس بريطانيا في الواقع سوى فرنسا التي تتميز بوفرة وثراء الزراعة.

أ- الاستعمار الصناعي:

تمثل الاستعمار الصناعي بواسطة بريطانيا وفرنسا وأسبانيا، كما ظهر اتجاه إلى التوسع على حساب دول أخرى، وظهور دول قومية مثل ألمانيا، وإيطاليا، وكذلك ظهرت الآراء الاشتراكية وحركة تحرير العبيد.

ب- اليابان، حضارة صناعية ناجحة:

استقدمت اليابان الخبراء الأجانب لتحديث الصناعة والزراعة والتعليم.

ج- مصر، محمد علي، تجربة غير ناجحة:

كان المصريون يعملون في الزراعة والتجارة وممارسة بعض الحرف، وكان النظام السياسي كله في قبضة رجل واحد وضعه تحت سيطرته المباشرة، ولكن طموح محمد علي وحروبه مع السلطان

العشوائي أدى إلى انكساره، وانتهت بذلك تجربة محمد علي بالقشل.

د- تجربة الحديوي إسماعيل:

إن تجربته لم تكن أحسن حظًا، فهي تجربة غير ناجحة بسبب عدم وجود سياسات سليمة، وتدهور الحالة الاقتصادية، ومشكلة قناة السويس.

هـ- حصاد حضارة القرن التاسع عشر:

بانتهاى القرن التاسع عشر تكون أوروبا الغربية قد حققت انتصارًا حضاريًا كبيرًا نتيجة الثورة الصناعية، وظهور علم الاقتصاد، وظهور الاختراعات الكبيرة مثل توربينات توليد الكهرباء من مساقط المياه، وفوق ذلك فقد ظهر الاستشراق الذي يهدف للسيطرة على الشرق.

رابعًا: الباب الثالث: ديناميات تغيير المجتمعات الإنسانية، حضارة القرن العشرين:

١- الفصل السادس: حضارة مستهل القرن العشرين:

أ- الحرب العالمية الأولى:

واقع الحرب العالمية الأولى وأطرافها بالتفصيل، دخول اليابان في مجال الاستعمار والتوسع وسياساتها في هذا المجال، وكذلك بدايات دخول الولايات المتحدة الأمريكية في الصراعات بين أطراف هذه الحرب، ثم دخولها في هذه الحرب فعلاً، وأخيراً نتائج هذه الحرب على مجتمعات أطرافها.

ب- الثورة الشيوعية في روسيا:

ظهور الماركسية في روسيا وتطبيقها الاقتصادية، وقد قاد لينين هذه الثورة، ثم خلفه ستالين الذي حقق الاتحاد السوفيتي في عهده زيادة في سلطة وسطوة الدولة السوفيتية، وبذلك تحول

الاتحاد السوفيتي من دولة ريفية إقطاعية إلى دولة صناعية.

ج- الفاشية في إيطاليا:

ظهرت في إيطاليا ديكتاتورية موسوليني وجماعة القمصان السود التي ألغت جميع الأحزاب، وقمعت نقابات العمال، وسجنت السياسيين المعارضين.

د- الشرق الأقصى:

الصين بقيادة كاي شيك، واليابان تنطلق للتوسع، وزيادة نفوذ العسكريين اندفعت البلاد إلى مغامرات عسكرية انتهت بهزيمتها.

هـ- أوروبا بعد الحرب العالمية الأولى:

وذلك في بريطانيا المنتصرة وألمانيا المهزومة التي كانت تعاني اقتصاديًا، ثم ظهور هتلر في ألمانيا الذي أثار فيها ضروب الشجاعة والبطولة، وكون الحزب النازي بتشكيلاته، وقد تم اعتقاله وسجنه، وفي هذا السجن ألف كتابه "كفاحي"، ونفشت النازية تدريجيًا في البلاد، وواكب ذلك ظهور حدة التطرف القومي في إيطاليا واليابان بالذات، والمحسر تأثير الدين واستبدال بديانات أرضية هي الشيوعية والنازية والفاشية.

و- نحو استقلال مصر:

كانت مصر تحت الاحتلال البريطاني منذ عام ١٨٨٢ والذي أجهض أول محاولة ديمقراطية لإقامة نظام نيابي في مصر، وظهرت الأحزاب مثل حزب الإصلاح والحزب الوطني وحزب الأمة.

٢- الفصل السابع: حضارة النصف الأول من القرن العشرين، التطور العلمي:

ظهرت ثلاثة عوامل في القرن التاسع عشر هي: الاختراعات، والثورة الصناعية، والتحسين الاقتصادي.

أ- نظرية القرن العلمية النسبية:

ظهرت بعض النظريات العلمية في القرنين السابقين، فقد ظهرت في القرن الثامن عشر نظرية الجاذبية، كما ظهرت في القرن التاسع عشر نظرية داروين التي كانت سمة علمية بارزة لذلك القرن، أما القرن العشرين فقد استهل بنظرية النسبية لأينشتاين، والتي كان لها تطبيقاتها الميدانية، واستمر تأثيرها حتى القرن الواحد والعشرين.

ب- العلم قبيل الحرب العالمية الأولى:

لقد ظهرت نظرية الطاقة عام ١٩٠٠، وفي عام ١٩٠٢ تأكد وجود البوليونيوم المشع والراديو، وفي نفس العام ظهر اختراع السيارة، وأيضاً اختراع الطائرة، وتوالى بعد ذلك الاختراعات.

٣- الفصل الثامن: ما بعد الحرب العالمية الأولى:

أ- مقدمة:

ثورة ١٩١٩ في مصر، وتداعياتها، وعن ضغط اللبني المندوب السامي البريطاني على الحكومة المصرية، وعن الأحزاب، وعن محاولات تأسيس حزب مسيحي مصري، وظهور فن النحت المصري، وظهور الفن الموسيقي، وتصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢، وأزمة الخلافة التركية، وظهور العلمانية التركية. وفي الهند ظهر غاندي، وطائفة المنيوذين.

ب- حقبة الثلاثينيات:

أزمة الكساد الاقتصادي في العالم الرأسمالي وأسبابها، وغير ذلك من النظريات.

ج- الاقتصاد والسياسة:

تم ربط الاقتصاد بالسياسة عن طريق التشريعات الاجتماعية في بريطانيا، والولايات المتحدة الأمريكية، وظهور نظرية الكون بارسونز عن الأنساق الاجتماعية وتأثيرات الرأسمالية، وغير ذلك من النظريات.

د- العلم في حقبة الثلاثينيات:

لقد ثبت في هذه الحقبة أهمية الاقتصاد كعامل مؤثر في الإنتاج، وكذلك عامل العلم وخاصة في مجال التكنولوجيا لإمكان توليد الطاقة الكهربائية، وظهر ما يسمى عصر السبائك المعدنية، وتوفر المواد الخام، وظهرت الطائرات والسفن الكبيرة، وتم استخدام البرق والراديو والإذاعة وازدهرت الاتصالات بصفة عامة.

هـ- المد الاستعماري:

ظهور المد الاستعماري الدولي لليابان وألمانيا وإيطاليا، والسياسة الاستعمارية والاقتصاد.

و- الدين والسياسة والاقتصاد:

ظهرت محاولات تأسيس الدين في الاتحاد السوفيتي والدول الرأسمالية ومصر.

ز- فترة ما بين الحربين، التقدم العلمي في الأبحاث الذرية:

تطور اختراع السلاح الذري، وتطور اختراع الالكترونيات، وتطور الفيزياء النووية، حتى شهد عام ١٩٣١ أول تحطيم للذرة معملياً، ثم إنتاج الطاقة النووية، ثم كان التقدم في مجال الكيمياء الصناعية وكيمياء البوليمورات.

ح- بداية ثورة الاتصالات:

انتشار الإذاعات وأجهزة الراديو ومحاولات تحويل الموجات الصوتية إلى صور مرئية، وفي عام

لعب العلم دوراً هاماً في تلك الحرب، فكانت تعتمد على الرادار، وماكينات التشفير المعقدة، ثم القنبلة النووية التي حسمت الحرب مع اليابان، واخرك النفاث، والطائرة العمودية، وصواريخ ف١، ف٢.

س- السياسة بعد الحرب العالمية الثانية:

أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية أكبر وأقوى دولة في العالم، يليها مباشرة الاتحاد السوفيتي، وبدأ تقسيم العالم إلى مناطق نفوذ بين النظام الشيوعي والنظام الغربي، وظهر المعسكر الشيوعي في شرق أوروبا، وثار سوريا ولبنان ضد الاحتلال الفرنسي، وفي مصر ظهرت حركات وطنية تطالب بجلاء الجيوش البريطانية عن مصر، وثار الهند ضد الاحتلال البريطاني، وثار جزر الهند الشرقية على الاحتلال الهولندي، وظهرت الأمم المتحدة، وبدأ الاهتمام بالتجارة الدولية بإنشاء صندوق النقد الدولي، وبدأ يظهر نفوذ اليهود منذ الاتفاق بين الشرق والغرب على إقامة دولة يهودية فوق أرض فلسطين، وبدأ التنافس بين بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية على النفوذ في المنطقة العربية، وبدأ الغرب يدعم الانقلابات في المنطقة العربية، وفي الشرق الأقصى حاولت الولايات المتحدة الأمريكية عبثاً تدمير عقيدة الروح القومية فيها، وقُسمت كوريا إلى شمالية شيوعية وجنوبية غير شيوعية، وبدأ تحويل إيطاليا إلى النظام الديمقراطي، وفي الصين انهزمت قوات شيانج كاي شيك المؤيدة من الولايات المتحدة الأمريكية، ودخلت قوات ماوتس تونغ الشيوعية بكن منتصرة عام ١٩٤٩، وفي الهند أُغتيل غاندي، وبدأت المواجهة بين

١٩٣٦ تم وضع أسس الحاسوب، وتطورت صناعة الطائرات.

ط- الاتحاد السوفيتي والتقدم العلمي:

زاد تشجيع النظام السياسي للعلم وتوفير متطلباته من الجامعات والمعامل والعلماء، وزاد الاهتمام بالبحوث العلمية في عهد لينين وستالين.

ي- ألمانيا النازية والتقدم:

لم تنجح محاولة ألمانيا في إنتاج القنبلة الذرية بسبب هزيمتها عام ١٩٤٥.

ك- الحرب العالمية الثانية:

يعرض المؤلف في هذه الفقرة لتفاصيل هذه الحرب في جميع مراحلها، مع تحليل كامل لدوافعها وآثارها الاقتصادية، والاجتماعية، والأحوال السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية لأطرافها، حتى غزو جنوب أوروبا بواسطة الحلفاء، وانهزام القوات الألمانية في معركة ليننجراد، وهزيمة اليابان في الشرق الأقصى.

ل- العصر السياسي في الحرب العالمية الثانية:

لقد تضاربت سياسات الدول الداخلية، فمنها النازية الشمولية، والفاشية الإيطالية، والشيوعية في الاتحاد السوفيتي، والديمقراطية في بريطانيا، والديمقراطية في فرنسا المضمحلة، والديمقراطية في الولايات المتحدة الأمريكية، والاندفاع الياباني في الشرق الأقصى.

م- اقتصاديات الحرب العالمية الثانية:

إن أي حرب دون اقتصاد قوي قادر على تمويلها والاستمرار فيها مقضي عليها بالخسارة.

ن- العلم والحرب العالمية الثانية:

النظامين الشيوعي والرأسمالي على المستويين السياسي والاقتصادي، وظهر حلف شمال الأطلسي في مواجهة حلف وارسو.

ع- العلم بعد الحرب العالمية الثانية:

اتجه الاتحاد السوفيتي للتكنولوجيا النووية حتى

نجح في تفجير أول قنبلة نووية عام ١٩٤٩.

٤- الفصل التاسع: حضارة النصف الثاني من القرن

العشرين، عصر الحرب الباردة:

أ- مفهوم الحرب الباردة:

انقسم العالم إلى كتلة شرقية شيوعية، وكتلة غربية رأسمالية، وقد بدأ الصدام في شبه جزيرة كوريا حيث تم تقسيمها إلى شمالية شيوعية وجنوبية رأسمالية، وكانت الحرب هناك محدودة بسبب امتلاك كلا الكتلتين لسلح النوي المخيف لكليهما، كذلك بدأ التنافس الاقتصادي بين الكتلتين، وبذلك بظلت الحرب على الأصعدة السياسية، والاقتصادية، والتكنولوجية، وتفجير الاتحاد السوفيتي قنبلته النووية عام ١٩٥٢، فقد تم استبعاد الحرب الشاملة بين الكتلتين.

ب- سياسات الحرب الباردة:

كانت سياسات الحرب الباردة بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية تتمحور حول الحفاظ على مصالح الكتلة الغربية في مناطق نفوذها، وحصر النفوذ الشيوعي داخل حزام الستار الحديدي، وحصار الاتحاد السوفيتي ودول حلف وارسو بنظامين من الأحلاف العسكرية والسياسية، وضرب الاتجاهات اليسارية داخل الكتلة الغربية، وبجانب ذلك حاولت الولايات المتحدة الأمريكية الحصول محل قوى الاستعمار السابقة، بريطانيا وفرنسا في

مناطق نفوذها سياسياً وجغرافياً.

أما بريطانيا وفرنسا فقد كانت سياساتهما متطابقة إلى حد كبير فيما يختص بالتبعية للولايات المتحدة الأمريكية، والنشيط بمناطق النفوذ التقليدية.

أما الاتحاد السوفيتي القوة العالمية الثانية فقد كانت سياسته تتجه نحو الدفاع عن سلامته وسلامة دول حلف وارسو.

أما الدول المستقلة حديثاً فقد أثرت الانضمام تحت لواء الكتلة الغربية، وفضل بعضها سياسة عدم الانحياز، وهذه السياسة كانت تلقى ترحيباً من الاتحاد السوفيتي.

ج- الأحوال السياسية في مصر في فترة الحرب الباردة:

ظهرت في مصر مشكلة تعديل معاهدة ١٩٣٦ بسبب ما تتضمنه هذه المعاهدة من شروط ظالمة، فأعلنت مصر إلغاء معاهدة ١٩٣٦ بقيادة الوفد في أكتوبر ١٩٥١، مما أزعج بريطانيا، وبدأت المؤامرات ضد حكومة الوفد.

د- الحرب الباردة في منطقة الشرق الأوسط:

وفي سوريا بدأت الانقلابات، كانت هذه الانقلابات وغيرها من تدبير القوى الغربية لإيجاد نظم ديكتاتورية في الشرق الأوسط.

هـ- الأحوال السياسية في مصر إبان الحرب الباردة:

قامت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ بقيادة الضباط الأحرار وتم طرد الملك في ٢٦ يوليو ١٩٥٢، ونجحت مصر في شن حرب عصابات ضد الإنجليز في قناة السويس، وبدأت إسرائيل في شن غارات

- تعيين محمد مصدق رئيساً للوزراء في ١٩٥١ حيث أمم البترول الإيراني.

- حدث انقلاب في ١٩٥٣ ضد محمد مصدق وأعيد البترول الإيراني إلى مجموعة من المختكرين.

- أمم الشاه البترول مرة أخرى عام ١٩٧٣.

- بدأت الثورة الإسلامية في الظهور في إيران حتى ١٩٧٩.

ز- أفريقيا والحرب الباردة:

بدأت المستعمرات الفرنسية تستقل، كما استقلت المستعمرات البريطانية أيضاً، وظهر الصراع في الكونغو، ثم الصراع في غانا، والصراع في أثيوبيا، وكان المحرك لهذه الصراعات هي الولايات المتحدة وبريطانيا، وفرنسا، والاتحاد السوفيتي من جهة أخرى.

ح- الشرق الأقصى والحرب الباردة:

هناك الصين حيث استقر فيها النظام الشيوعي، وهناك كوريا حيث انقسمت إلى شمالية شيوعية وجنوبية تابعة لنفوذ الولايات المتحدة الأمريكية، وهناك أيضاً الهند كدولة ديمقراطية غير شيوعية، وفيتنام التي انقسمت إلى شمالية شيوعية وجنوبية تابعة لنفوذ الولايات المتحدة الأمريكية، وشاعت الانقلابات بدعم من الولايات المتحدة الأمريكية.

وثمة ظاهرة أخرى هي نجاح الصين في تطوير أسلحتها النووية، وكان الاتحاد السوفيتي يساعد الدول الشيوعية الآسيوية بالأسلحة.

ط- أمريكا الجنوبية والحرب الباردة:

كانت أمريكا الجنوبية هدفاً استراتيجياً للولايات المتحدة الأمريكية، حيث أصبحت أمريكا الوسطى مزروعة سكر وفواكه للشركات الأمريكية.

على حدود مصر الشرقية، وقاومت مصر حلف بغداد لدول الشرق الأوسط، وبدأ الغرب في منع السلاح عن مصر، وبدأت مصر في تأييد دول عدم الانحياز، كما بدأ الصراع في الشرق الأوسط يشتد بين مصر وإسرائيل.

وفي عام ١٩٥٦ أممت مصر قناة السويس، فاتفقت بريطانيا وفرنسا وإسرائيل على غزو سيناء بما يسمى "العدوان الثلاثي"، وأيد الاتحاد السوفيتي مصر، بأن أعلن إنذاراً بضرب بريطانيا وفرنسا بالصواريخ، مما أثار الذعر فيهما فتم إيقاف القتال في بورسعيد وانسحبت القوات البريطانية والفرنسية، وانسحبت إسرائيل من شبه جزيرة سيناء.

بدأت الولايات المتحدة الأمريكية في محاولة بسط نفوذها على مصر بواسطة المعونات، كذلك بدأت في تصفية الأنظمة الثورية في الدول النامية بانقلابات عسكرية.

كذلك بدأت بوادر حرب ١٩٦٧، وجاءت ضربة إسرائيل الأولى في صباح ٥ يونيو ١٩٦٧ مدمرة جزءاً كبيراً من الطائرات المصرية على أرض مطارها الحربية، ثم هجوم القوات الإسرائيلية على سيناء، كان ذلك بتأييد الولايات المتحدة الأمريكية لإضعاف مصر لصالح إسرائيل.

وبدأت بعدها عام ١٩٦٩ حرب الاستنزاف وظل الحال كذلك حتى حرب ١٩٧٣، وتدخلت الولايات المتحدة الأمريكية بعدها دبلوماسياً لحل النزاع بمعاودة كامب ديفيد عام ١٩٧٨.

و- إيران والحرب الباردة:

وأصبحت أمريكا الجنوبية منطقة نفوذ صناعي واقتصادي لها.

بدأت الحرب الباردة في جواتيمالا عند تأميم شركة الفواكه الأمريكية، فتم تدبير انقلاب عسكري بها.

وفي كوبا ظهر كاسترو وانتصر على باتيستا، ثم تحولت كوبا إلى النظام الشيوعي، ودعم الاتحاد السوفيتي كوبا بالسلاح.

وفي شيلي كان انقلاب الديكتاتور بينوشيه.

وفي الأرجنتين كان الحكم العسكري الديكتاتوري يقوم بما كان يسمى الحرب القذرة ضد معارضيها لحساب الولايات المتحدة الأمريكية، ثم كانت المواجهة بين الأرجنتين وبريطانيا باحتلال جزر فوكلاند التي كانت تابعة لبريطانيا.

ي- أوروبا والحرب الباردة:

كانت أوروبا منقسمة بين الكتلة الشرقية الشيوعية، وأوروبا غير الشيوعية، كان ستالين يحكم الاتحاد السوفيتي بديكتاتوريته، وفي أسبانيا الديكتاتور فرانكو وفي البرتغال الديكتاتور سالازار. شجع الغرب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية إقامة نظم ديمقراطية في أوروبا الغربية، وظلت الأحزاب الشيوعية تعمل في هذه النظم، وعلى الجانب الشيوعي ظهر تمرد في أنجر ضد الحكم الشيوعي، لكن الاتحاد السوفيتي قمعهم.

وفي عام ١٩٥٨ نجحت فرنسا في تفجير أولى قنابلها النووية.

وفي اليونان ظهرت حركة سياسية يسارية لكن حدث انقلاب ضدها برعاية الولايات المتحدة الأمريكية.

كذلك كانت قبرص محل خلاف وصراع بين اليونان وتركيا.

وفي تشيكوسلوفاكيا عام ١٩٦٨ حاول دويتشيك أن يجر بلاده من الشيوعية، لكن قوات حلف داسو قمعته هذه الحركة.

ويلاحظ أن تعاطف الترسانة النووية في الجانبين قد نتج عنه الفتور في الحرب الباردة بين العملاقين.

ك- الصراع الاقتصادي:

كان الصراع الاقتصادي يدور بين النظامين الشيوعي والرأسمالي.

ل- ألمانيا الغربية:

ساعدت الولايات المتحدة الأمريكية ألمانيا الغربية برأسمال أمريكي مما نتج عنه تقديم هذه الأخيرة وإظهار تحلف ألمانيا الشرقية الشيوعية.

م- اليابان

برزت أهمية اليابان للسياسة الأمريكية بعد وقوع الصين في أيدي الشيوعيين، ودخلت الأمم المتحدة، وأصبحت اليابان قاعدة عسكرية أمريكية، وبدأت اليابان تستعيد قوتها الاقتصادية بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية حيث ظهرت الصناعات العملاقة بها.

ن- الدول الرأسمالية، المزج بين الديمقراطية والليبرالية الاقتصادية:

ظهر في الدول الرأسمالية اتجاه نحو الاشتراكية حيث تم تأميم بعض المؤسسات الاقتصادية، ثم ظهر اتجاه آخر في أوروبا وهو الاتجاه نحو الوحدة الاقتصادية، وبلورة فكرة السوق الأوروبية المشتركة، وظهور الشركات الدولية العملاقة.

س- اقتصاد الكتلة الشيوعية، الاتحاد السوفيتي:

الذي لا يجذب إلى العالمين الآخرين، الرأسمالي الغربي، والشيوعي.

اعتبرت الولايات المتحدة الأمريكية العالم الثالث دولاً متخلفة تقدم لها المعونات للسيطرة على سياستها، وكان بعضها يرى في الاشتراكية خياراً للتنمية.

ولقد حاولت بعض دول العالم الثالث تطبيق نظريات غربية في التنمية في مواجهة الاتجاهات الاشتراكية؛ ففي مصر خلال الستينيات طبقت الدولة فكرة القطاع العام كرائد لمسيرة التنمية، مع السماح لرأس المال الأجنبي بالاستثمار في مجال البترول وصناعة الأدوية.

وقد كان لارتفاع أسعار البترول بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣، وبعد قيام الثورة الإسلامية في إيران أثر سئ حيث أوجد روح المضاربة لبعض الدول البترولية مثل دول الخليج مما أدى إلى انفجارات فقاعية كما حدث في سوق المناخ في الكويت عام ١٩٨٣، وغير ذلك من الأزمات.

ص- الصراع العلمي والاستعداد النووي:

(١) خطة للهجوم النووي وضعتها الولايات المتحدة الأمريكية.

(٢) خطة سوفيتية مضادة.

(٣) تطوير الصواريخ عابرة القارات لإطلاقها على أراضي الخصم.

ق- غزو الفضاء:

(١) أطلقت الولايات المتحدة الأمريكية قمراً صناعياً يسبح حول الأرض حوالي ١٩٥٥.

(٢) أطلق الاتحاد السوفيتي في ١٩٥٧ قمراً صناعياً "سبوتنيك ١" يدور حول الأرض.

سارت التنمية الاقتصادية في الاتحاد السوفيتي على نهج الماركسية اللينينية دون تعديلات جذرية، مما أدى إلى تدهور حجم ومستوى السلع الاستهلاكية مما حد من الملكية الشخصية

لكن خروشوف رأى أنه من الضروري السماح للمزارع الجماعية بتملك وسائل الإنتاج مع إصلاحات أخرى لمواجهة التحدي لرأسمالي، وبعد خروشوف بدأ الاتجاه لتحرير المشروعات الأقل أولوية من تعليمات التخطيط المركزي وترك حرية إدارتها لمن يقومون بها فعلاً.

ولكن زيادة الإنفاق الحربي على إعداد القوة العسكرية السوفيتية أدى إلى أزمات اقتصادية مما ساعد على تحلل هذا الاتحاد.

ع - الصين:

عندما استتب الأمر لحكومة ماو، وبعد الحرب الكورية، شرعت الصين في بناء اقتصادها على الأسس الماركسية، ونجحت الصين في ذلك.

وقد ساءت علاقة الصين فيما بعد بالاتحاد السوفيتي، وقام ماو بثورة الثقافية التي كرس قيم الزهد والتقليل من الاهتمام بالمصالح الشخصية مما نتج عنه فوضى كبرى.

بعد وفاة ماو لاد دانج تسيا وينج منذ ١٩٧٨ حركة مضادة بانهاج سياسة الانفتاح مع العالم الخارجي، وبذلك كانت الصين أكثر مقدرة على تطوير اقتصادها.

ف- العالم الثالث:

إن مصطلح العالم الثالث يعني الدول الفقيرة، وقد يكون ذلك العالم هو عالم دول عدم الانحياز

(٣) أعلن الاتحاد السوفيتي عن نجاح إطلاق "سبوتنيك ٢" وأعلن أن لديه أسلحة أقوى من الصواريخ والأقمار الصناعية.

(٤) أجرت الولايات المتحدة الأمريكية تجربة إطلاق قمر صناعي آخر عام ١٩٥٨.

(٥) أطلق الاتحاد السوفيتي قمرة الثالث عام ١٩٥٨ وقمرًا آخر عام ١٩٥٩.

(٦) استمرت هذه الأقمار لأغراض الحرب الباردة، وأيضاً لأغراض التجسس، ثم كانت "حرب النجوم" في عهد ريغان.

(٧) انتشرت تكنولوجيا الفضاء في أوروبا والصين والهند، وأصبحت هذه الأقمار تستخدم في الأرصاد الجوية، كما استخدمت في الاستشعار عن بعد ومراقبة الفضاء المحيط بالأرض.

ر- العلم خارج دائرة الصراع:

بجانب الصراع بين الكتلتين، فقد تم اكتشاف الحمض النووي عام ١٩٥٣، وتم وضع قوانين الوراثة، وتم اكتشاف الجينات لتحديد المورثات الموزعة على الكروموزومات، ثم استنبت الخلايا عام ١٩٥٨، واستمر هذا التطور في العلم.

ش- الدّين والحرب الباردة:

لقد تم استخدام الدّين للحد من نشر الشيوعية، وظهرت العلمانية، ثم الاتجاه إلى حرية الجنس وظهر الشواذ، وظهرت حكومات دينية في بعض الدول مثل إيران، وظهرت جماعات سياسية دينية.

٥- الفصل العاشر: حضارة القرن العشرين، انهيار الحضارة السوفيتية:

أ- مقدمة:

ظل الاتحاد السوفيتي منذ نشأته حتى زواله

يحكم حكماً شمولياً، ثم ظهر بعض المشقّين ضد هذا النظام، كذلك ظهر الصراع بين القوميات السوفيتية.

ب- فترة البرسترويكا:

تم عزل خروشوف عام ١٩٦٤ نتيجة تصرفاته الشخصية والسياسية، كذلك اتّجاه الاتحاد السوفيتي إلى التنمية الاقتصادية خلال الثمانينيات بإيجاد إطار جديد للاشتراكية، وبذلك بزغت البروسترويكا كفلسفة ثورية جديدة مما فتح الباب أمام نقد قوانين المادية الجدلية، وبدأ الهجوم على الاقتصاد السوفيتي وأيديولوجيته بعد هبوط النمو إلى ١% عام ١٩٨٩، وانتقاد الحكومة في مجال سفن الفضاء التي أرهقت الاقتصاد. ثم امتد النقد إلى انعدام الديمقراطية، مما كان له أثره في انهيار الاتحاد السوفيتي.

ج- البداية، أوروبا الشرقية:

كان الاتحاد السوفيتي مهيمًا على دول أوروبا الشرقية التي كانت تسعى للخلاص منه، كانت بولندا هي البداية، وبسرغم ديكتاتورية الحزب الشيوعي بها وسيطرة حكامها الأقوياء، ظهرت حركة "نضامن" مكونة من عمال بناء السفن بقيادة ليش فاليسا، مما اضطر النظام الشيوعي لتخفيف القيود بأن تم الجمع بين الديمقراطية السياسية واقتصاد السوق الحر.

وفي تشيكوسلوفاكيا تم قمع حركة "ربيع براغ"، ثم أجريت انتخابات حرة عام ١٩٩٠، وبذلك سقط نظام الحزب الواحد.

وسرت حمى التغيير، في بلغاريا والجر، وتم إزالة سور برلين في ألمانيا الشرقية، أما في رومانيا فقد

وصل ذلك إلى محاولة كل منهما تدمير الأخرى. وكان التأثير متبادلاً بين الحضارتين، وعندما يعم السخط بين المواطنين بتأثير العوامل الداخلية يبدأ البحث عن بديل يعطي الأمل في حياة أفضل إذا تم التغيير، وهذا ما تم بالنسبة للحضارة السوفيتية.

٦- الفصل الحادي عشر: حضارة نهاية القرن العشرين، عصر القطب الواحد:

أ- القوة الفوقية:

بأنماذج الاتحاد السوفيتي صعدت القوة الأخرى المناوئة إلى صدارة العالم كقطب واحد هو الولايات المتحدة الأمريكية.

(١) تتكون الولايات المتحدة من ولايات لا تمثل مجتمعاً قومياً متجانساً.

(٢) التركيبة العرقية تتوق أحياناً اتخاذ قرارات متوازنة، مع وجود جماعات ضغط قوية على متخذي القرارات.

(٣) بدأت فعلاً تظهر مواجهات بينها وبين أوروبا الأكثر ثقة في النفس بسبب وحدة أوروبا الاقتصادية.

ب- قوة فوقية متوجسة:

بدأ التوجس من ناحية المستقبل ينتاب الولايات المتحدة الأمريكية، وهو الأمر الذي دفع مفكري الولايات المتحدة الأمريكية إلى التساؤل "كيف ستكون النهاية؟ وعلى يد من ستكون.

ج- النظام العالمي الجديد:

تكون فكرة النظام العالمي الجديد من دوائر مركزها الولايات المتحدة الأمريكية كمركز اتخاذ القرارات الأكثر أهمية على مستقبل العالم المعاصر، والدائرة الثانية هي أقرب حلفاء لها وهي دول حلف

اتسم التغيير بالعنف نتيجة تمسك النظام الحاكم بمقاومة التغيير، ثم تم وضع دستور جديد للبلاد.

د- الانهيار ١٩٩١:

من أسباب انهيار الاتحاد السوفيتي:

(١) التخلف التقني، وتدني مستوى اهيشة، والحرب في أفغانستان.

(٢) ظهور النزعات الانفصالية وظهور حزب جديد.

(٣) تم إلغاء العمل بالمعاهدة الاتحادية وبالتالي إلغاء الدستور الاتحادي، وصدر قرار بإلغاء صلاحيات رئيس الدولة.

(٤) استتبت السلطة لليمين الديموقراطي في روسيا.

(٥) أصبحت جمهورية روس الاتحادية المؤلفة من عدة جمهوريات ومقاطعات ومناطق حُكَم ذاتي في إطار ما يُسمى بالاتحاد الروسي محكومة بدستور يضمن حرية تكوين الأحزاب، وحرية السوق.

هـ- أوروبا الشرقية في عملية الانهيار:

خضعت دول أوروبا الشرقية لعملية الانتقال من النظام الاقتصادي السياسي الشمولي إلى الديمقراطية واقتصاد السوق، وهو ما كان يتوقعه الكثيرون.

و- خاتمة: تفاعل الحضارات:

لقد كان لتلوة الاتصالات أثر فعال في التعرف على كل ما يحدث في العالم، كان يوجد حضارتان، الحضارة السوفيتية والحضارة الرأسمالية الغربية، حظيت الأولى باهتمام عالمي خاصة لدى المفكرين كتجربة إنسانية جديدة للمجتمعات الغربية، ولما اتسعت تلك الحضارة بعد الحرب العالمية الثانية كان التنافس حتمياً بينها وبين الحضارة الرأسمالية، وقد

غزاة احتلوها واستغلوا خيراتها مهمشين أهلها الأصليين، مثل سكان استراليا الأصليين، والمنسود الحمر في أمريكا الوسطى والجنوبية، وسكان جواتيمالا، وإكوادور.

ز- السياسة والاقتصاد:

وضع البنك الدولي تعريفاً جديداً للديمقراطية في تقرير له سنة ٢٠٠٠، هو أن تُبنى على أساس الحوكمة والخاصة والشفافية، ولا يمكن أن يتم ذلك إلا بالديمقراطية أي الحكم السليم.

ح- ولكن أي ديمقراطية

توصل مؤقر في وارسو عام ٢٠٠٠ إلى مواصفات الديمقراطية وهي:

(١) إرادة الشعب.

(٢) حق المواطنين في اختيار ممثليهم بالانتخاب الحر.

(٣) عدم التمييز بين المواطنين.

(٤) احترام ممارسة الشعائر الدينية.

(٥) شفافية المنظمات الحكومية ومحاربة الفساد.

(٦) حق المواطنين في الحصول على الخدمات.

مع تفاصيل أخرى.

ط- المجتمع المدني:

حاولت الدول الرأسمالية الترويج لمصطلح "المجتمع المدني" ووجهت إليه المعونات والمنح، مما أوجد صراعاً بين الحكومات والمجتمعات المدنية. إن حصوله على معونات دولية ينتج عنه إضعاف شأن الدولة.

ك- السياسة في عصر القطب الواحد: تحليل آخر.

بدأ القرن الواحد والعشرون والولايات المتحدة الأمريكية هي القطب الواحد الذي يتجه إليه؛ وتنبع

الأطلنطي، والدائرة الثالثة هي الصين، والدائرة الرابعة هي دول مجموعة الثمانية الاقتصادية، والدائرة الخامسة هي الدول الخارجة على طاعة الولايات المتحدة وهي كوريا الشمالية وكوبا والعراق وليبيا وإيران، والدائرة السادسة هي الدول النامية الفقيرة، وبذلك يكون التفاعل الدولي متجهاً في معظمه من وإلى الولايات المتحدة الأمريكية.

كذلك فمن الملاحظ أن حلف الأطلنطي قد تحول منذ عام ١٩٩٩ من التركيز على الدفاع الجماعي إلى جهاز يضمن الأمن الأوروبي والديمقراطي داخل دول الحلف وخارجها في أي مكان في العالم.

وكذلك أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية القوة الفوقية التي تتحكم أكثر من غيرها في التدفق التكنولوجي لأي دولة.

د- عواقب الديمقراطية الفقراء:

تتميز الدول الفقيرة بوجود الحكام الديكتاتوريين وانعدام الديمقراطية، واستخدام الانقلابات العسكرية تحت مسمى حزب واحد غالباً، وظهور أفكار غير صحيحة تطبقها بعض هذه الدول بدلاً عن الديمقراطية، وذلك بالإضافة إلى نفسي الأمة.

هـ- ديمقراطية فقراء واعدة:

تحررت بعض الدول الفقيرة من نظمها الديكتاتورية وبدأت تتجه نحو الديمقراطية، مثل السنغال، وكوريا الجنوبية، والفلبين وتايلاند ونيجيريا، وحدثت إصلاحات ديمقراطية متعددة لها.

و- ديمقراطية أفقر الفقراء:

المقصود هنا هم سكان الأقاليم التي غزا بلادهم

(١) دول الشمال المقدمة صناعياً والتي تشمل الاتحاد الأوروبي، وكندا، والولايات المتحدة، واليابان.

(٢) يضم الاتحاد الأوروبي دولاً متفاوتة في مدى قوة اقتصادياتها.

(٣) يوجد منذ ١٩٧٥ مجموعة الست التي أصبحت مجموعة الثمانية عام ١٩٩٨.

(٤) كان هناك تنافس بين الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية.

ن- مكانة القطب الواحد في الاقتصاد العالمي:

(١) الولايات المتحدة الأمريكية برغم التنافس فهي القوة الاقتصادية المهيمنة على الاقتصاد العالمي.

وهي بذلك تحت الدول على الإسراع في توقيع اتفاقية "الجات"، واستخدام نفوذها السياسي المفرط في فرض مصالحها الاقتصادية على الدول الأخرى.

(٢) اكتسب الاقتصاد الأمريكي نفوذاً دولياً متزايداً عن طريق التدخل في منح قروض صندوق النقد الدولي.

(٣) في منتصف السبعينيات من القرن الماضي وصل الاقتصاد الأمريكي إلى ذروة من القوة غير مسبوقه.

(٤) زادت واردات الدول من الولايات المتحدة الأمريكية دون صادرات مقابلة مما عرّض الاقتصاد الأمريكي للكساد.

(٥) ظهور العملة الأوروبية "اليورو" اعتباراً من ٢٠٠٢ مما جعل الاتحاد الأوروبي كياناً اقتصادياً موحداً.

س- اقتصاديات الأسواق الناشئة:

منه معظم تفاعلات السياسة الدولية، ويمكن رصد التفاعلات الآتية:

(١) أحداث ١١ سبتمبر التي ضربت فيها رموز الولايات المتحدة الأمريكية الاقتصادية.

(٢) انتشار النظم الديمقراطية على حساب للنظم القمعية.

(٣) ظهور الدعاوى الانفصالية في بعض الدول الديمقراطية مثل إيطاليا وبريطانيا.

(٤) ظهور تهديد من الديمقراطية إلى الأحزاب القومية المتطرفة، كما حدث في النمسا.

(٥) ظهور ارتباط اليمين العنصري المتطرف بالدين كما حدث في الولايات المتحدة الأمريكية.

(٦) ظهور التطرف الديني كما حدث في أفغانستان.

ل- اقتصاديات عصر القطب الواحد:

(١) منذ التسعينيات من القرن الماضي برز نظام اقتصادي هو حرية السوق، وفتحت البورصات

للافتتاح على الأسواق العالمية، وطولبت الحكومات بعدم فرض أسعار جبرية على سعر صرف عملاتها.

(٢) كذلك فقد ظهر اليورو كعملة أوروبية موحدة، وكذلك ظهرت منطقة التجارة الحرة لدول

شمال أمريكا.

(٣) ظهور فكرة الاقتصاد الرمزي الذي يعني حركة رؤوس الأموال بينما يعني الاقتصاد العيني حركة السلع والخدمات.

(٤) كذلك برزت عمليات "الواحة الضريبية" التي أوجدتها رؤوس الأموال الهاربة من دفع الضرائب.

(٥) كذلك ظهرت الشركات العملاقة التي تهدف لخفض التكلفة.

م- القوى الفعالة في النظام الاقتصادي:

ظهرت فكرة الأسواق الناشئة التي بنيت على تقليص دور الدولة والقطاع العام، وازدياد المساحة السوقية المطروحة للقطاع الخاص عن طريق الخصخصة، وخفض الضرائب وغير ذلك، لكن هذه التجربة لم يجانبها التوفيق.

ع- أزمة المكسيك:

حدث خلال العقد الأخير من القرن الماضي أزمة بطالة حادة في المكسيك، وسادت البلاد فوضى اقتصادية واجتماعية برغم تنفيذ مقترحات صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، وللتغلب على الأزمة حصلت المكسيك على قروض كبيرة من الخارج.

ف- الأزمة الآسيوية:

وصفت دول جنوبي شرق آسيا بالنمو الاقتصادي ذات الاقتصاد المزدهر القائم على أساس التصدير، غير أنه في بداية القرن الواحد والعشرين بدأت نذر الأزمة الآسيوية، بسبب خلل اجتماعي يمثل في عدم المساواة في الدخل الكلية، وزيادة عرض العمالة الماهرة على الطلب عليها، وازدياد ثراء الأثرياء مع تزايد عدد الفقراء، وضعف نظم الضمان الاجتماعي.

وتعتبر هذه الأزمة هزيمة للرأسمالية المعاصرة المعتمدة على رؤوس أموال أجنبية لا تسهم بصفة أساسية في زيادة الأصول الإنتاجية للوطن المضيف.

ص- أزمة البرازيل:

تعرضت البرازيل أيضا لأزمة اقتصادية نتيجة لسياسة مركز الاقتصاد العالمي وبورته الولايات المتحدة الأمريكية، مع ملاحظة أن اقتصاد البرازيل كان في أواخر القرن العشرين ثامن أكبر اقتصاد في العالم، وقد سارعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى

إنقاذ اقتصاد البرازيل من أجل مصالحها.

ق- أزمة ماليزيا:

عصفت الأزمة الآسيوية باقتصاد ماليزيا وأفقده حوالي ٢٥٠ مليار دولار من احتياطياتها من النقد الأجنبي، فصدر قرار بفرض قيود على حركة رأس المال، كما رفضت الاستدانة من صندوق النقد الدولي، والاعتماد على تقوية الاقتصاد الوطني وزيادة معدل الادخار، ومنح إعفاء ضريبي لمدة عشر سنوات للمشروعات الجديدة.

ر- أفقر الأسواق الناشئة:

هناك دول مثقلة بالديون وعاجزة عن سدادها، وقد وضع صندوق النقد الدولي خطة لمساعدة هذه الدول على تخفيض ديونها الخارجية إلى مستويات تمكنها من سداد أقساط خدمة هذه الديون.

ش- الأسواق الناشئة، دروس مستفادة:

(١) تحكم الدول الكبيرة من مجموعة السبع أو الثماني والشركات العملاقة.

(٢) اقتصاد الأوامر واقتصاد القواعد.

(٣) عدم ترشيد سلطة الدولة في التدخل في الأنشطة الاقتصادية، وعدم وجود نظام ديمقراطي سليم.

ت- تأثير العلم على الاقتصاد العالمي:

في خاتمة القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين، شهد التفاعل بين العلم والسياسة والاقتصاد معدلات متصاعدة:

(١) انتشار المعرفة بأدواتها التكنولوجية.

(٢) ظهور مجتمع المعرفة وتحرك آليات التجارة الحرة.

جينية لكروموزوم، ولقد بدأت الشركات تستفيد من نتائج هذه البحوث في مجال إنتاج الأدوية مما حقق نتائج اقتصادية طيبة.

ومن هنا ظهر مفهوم البيولوجيا في السيليكون، بأنه يمكن تصور أن الجينات البشرية ليست إلا حواسيب معالجة كيميائياً تقوم بتفعيل أو تعطيل بعضها الآخر في شبكة من التأثير المتبادل شديد التعقيد.

وقد قدم مشروع الجينوم نتائج يمكن الاستفادة منها تكنولوجيا في المجال الطبي على الكروموزوم رقم (١) وغيره من الكروموزومات، ومع استمرار هذه البحوث فإنه سيتم الحصول على نتائج مذهلة، مما سيؤدي إلى الثورة الطبية الرابعة، ويفتح ذلك الباب أمام ما يسمى بالهندسة النسيجية، حيث تم فعلاً تصنيع نسيج جلدي منتج هندسياً، يحتوي على خلايا بشرية حية، وهكذا انتشرت البيولوجيا في السيليكون، ومستقبلاً بالهندسة النسيجية للإنسان بجانب العلاج الجيني.

(٨) البيولوجيا والمعلوماتية:

شهدت السنوات القليلة الماضية كما ستشهد السنوات المقبلة تقدماً كبيراً في تكنولوجيا الحاسبات والاتصالات، كما أدى ذلك إلى ربط الحواسيب بعضها ببعض بشبكة الإنترنت لتبادل المعلومات فيما بينها، وذلك بابتكار جهاز واحد سهل الحمل باستخدام الأفواه والأذان والأعين بدل لوحة المفاتيح.

(٩) العلماء والاقتصاد والسياسة:

مع تنافس أهمية العلم في اقتصاديات مجتمع المعرفة، يتلاحم العلماء مع النظام الاقتصادي بشكل

(٣) ظهور مفهوم اقتصاد المعلومات، كما ظهر مفهوم رأس المال المعلوماتي.

(٤) أهمية الاتصال عن طريق اللغة.

(٥) ظهور مفهوم الاقتصاد الرقمي.

(٦) الخوف من أن يؤدي النظام الاقتصادي المبرمج إلى إضعاف سلطات الدولة.

(٧) متبدي دافوس الاقتصادي ودوره وتأثيره.

(٨) مؤتمر التجارة العالمي في مدينة سياتل عام ١٩٩٩ وأثره.

(٩) ظهور معارضة للعملة ودعوة للوطنية.

ث- التطور العلمي في عصر القطب الواحد:

(١) ظهور نظريات تتعلق بالأجرام السماوية واحتمالات تصادمها.

(٢) التعمق في دراسات الذرة والوصول إلى ما يسمى "النانو".

(٣) الإنفاق الوفير على البحوث النووية.

(٤) ظهور نظرية "النفق" أي نجاح جسيم في اختراق حقل طاقة كهرومغناطيسية مماثلة في الشحنة.

(٥) محاولات توليد طاقة نظيفة وفيرة من عمليات الاندماج النووي.

(٦) شروع الاتحاد الأوروبي في إنشاء مصادم الهدرونات الكبير، في نفق دائري يمر تحت الحدود الفرنسية السويسرية بالقرب من جنيف.

(٧) البيولوجيا في السيليكون:

يوجد ارتباط بين البيولوجيا والسلوك الإنساني فيما يعرف بالبيولوجيا الاجتماعية، كما يوجد علاقة بين الجينات والبيئة، وقد أعلنت نتائج مشروع الجينوم الدولي عام ٢٠٠٠ مع رسم أول خريطة

غير مسبوقة، فقد كانت المنظمات الاقتصادية تتعاقد مع الجامعات لإنجاز بحوثها الاقتصادية، ثم تطور ذلك إلى مشاركة الأساتذة بتأسيس شركات استثمارية للحصول على أكبر قدر من العائد من هذه الشركات.

ذلك ما يحدث في الدول المتقدمة أما في الدول النامية فالوضع مختلف، حيث يلجأ علماء هذه الدول إلى الهجرة إلى الدول المتقدمة، ذلك بجانب غياب الديمقراطية.

(١٠) قلب عالم اليوم:

مع التقدم العلمي الراهن فإن الولايات المتحدة الأمريكية هي قلب العالم اليوم، وأجنته هي اليابان، والمملكة المتحدة وألمانيا وفرنسا، ففي هذا القلب تتركز معظم ثروات العالم وإنجازاته العلمية ومخترعاته.

(١١) الدين في عصر القطب الواحد:

في الولايات المتحدة الأمريكية يوجد التحالف اليميني المحافظ في مقابل الأصولية المسيحية، وفي أيرلندا الشمالية يتصارع عنصران، أحدهما الأنجلوسكسوني والآخر الأيرلندي، وفي روسيا الاتحادية تدلع الحرب في الشيشان المسلمة، وفي الفلبين تدور حرب بين المسلمين والحكومة لإنشاء دولة مستقلة في جزر الفلبين، وفي تركيا صعدت الأحزاب الدينية السياسية إلى سدة الحكم، مع ازدياد المد الديني، وفي إيران برزت الثورة الإيرانية الإسلامية وتحاول إيران نشر المذهب الشيعي في الدول المجاورة، وفي أفغانستان ظهر التأثير الديني السياسي القوي بعد انسحاب الاتحاد السوفيتي، كذلك تعرضت الجزائر لحركة الإنقاذ

الإسلامية، كذلك أضفى الصراع العربي الإسرائيلي أهمية متزايدة للتأثير الديني على الحياة السياسية داخل المنطقة.

٧- الفصل الثاني عشر: انطلاقا على القرن الواحد والعشرين:

أ- مستقبل النظام العالمي:

(١) في عالم ترربع فيه الولايات المتحدة الأمريكية كقطب واحد، ثم اليابان، والمملكة المتحدة، وفرنسا، وألمانيا في موقع قلب العالم، ثم تتوزع بقية دول العالم حول هذا القلب قرباً أو بعداً عنه حسب إمكانياتها الاقتصادية والتكنولوجية، فتزداد بعداً مع فقرها في هذين العصرين، لكن هل تستمر هذه الحالة؟

(٢) بالنسبة للصين، فقد وضعت نموذجاً ذاتياً للتنمية الاقتصادية خاصة بها، كما تخلت عن النموذج الماركسي التقليدي، كما لم تأخذ بالراسمالية الغربية بل بما أتمته السوق الاجتماعية الكونفوشيوسية، لكن هل سيستمر نجاح هذا النموذج الصيني، وثمة رأي هو أن هذا النجاح مهدد بسبب افتقار الصين إلى التكنولوجيا، كذلك فهناك مشكلات هائلة تواجه الصين بسبب زيادة عدد سكانها عن المليار والرربع.

(٣) بالنسبة للهند فإن مشكلتها هي نفس مشكلة الصين.

ب- السيريرية السياسية:

السيريرية هي عالم التحكم عن بعد في عمليات الأجهزة الإلكترونية، ويعبر بهذا المصطلح عن مقدرة قمة النظام السياسي في التحكم في سائر منظمات المجتمع بأساليب متطورة من قرن لآخر، وربما من

ورث القرن الحالي تراكماً اقتصادياً يصعب عليه مقاومته حيث تصارعت فيه ثلاثة أنواع من النظام المتمردة هي النظام الرأسمالي، والنظام الشيوعي، ونظام التأميم للصناعات الرئيسية في أوروبا الغربية حيث قام النظام الاشتراكي.

هـ- تحدي العلم:

إن أكبر تحد يواجه العلم في القرن الواحد والعشرين هو تشكيل غط التفكير العلمي العقلائي لدى قطاعات واسعة من نوع الإنسان العاقل، وتحاول السياسة تحدي العلم كما أن العلم بدوره يتحدى السياسة، فالسياسة تحاول أساساً أن تستخدم العلم لخدمة آلياتها الحربية، وبذلك تذهب الإعتمادات المالية الكبيرة لتطوير تكنولوجيا التسليح كجزء من التفكير العقلائي، وفي الوقت نفسه يتحدى العلم السياسة بإيجاد تكلفة عالية للزواجات المسلحة، ويستمر التحدي المتبادل بين العلم والسياسة في تطوير مفهوم العدالة الاجتماعية. كما تشكل العلاقة بين الاقتصاد والعلوم تحدياً، على العلم أن يواجهه، فقد زاد معامل الارتباط بينهما إلى حد كبير، فالإقتصاد يعتمد أساساً على العلم في توفير المنتجات التي تلقى رواجاً لدى المستهلكين على حساب سلع مماثلة أقدم يمكن الاستغناء عنها، وينتج عن ذلك تحدي الاقتصاد لمسار التقدم العلمي.

كذلك يواجه العلم تحديات القيم الدينية في محاولات استنساخ البشر مثلاً، وكذلك مشكلة نقل الأعضاء بين البشر وما شابه من سرقات أو شراء من الفقراء، وهناك أيضاً مشكلة الحاصلين المخورة وراثياً وقيمتها الغذائية، وغير ذلك من المشاكل.

جيل لآخر تبعاً للتقدم التكنولوجي، وتستم على المجتمع الإنساني في نماذج تتفاوت حسب الوضع التاريخي المرحلي للمجتمع، وفي النموذج الحكومي العسكري تدرب القواوات الاجتماعية القصوى في قبضة دائرة اتخاذ القرار المحدودة، بحيث تستطيع هذه الدائرة الشديدة المحدودية اتخاذ قرارات تمس النظام الاقتصادي والسلطة القضائية وحتى الفنون والخطب والمواظع والمؤلفات الدينية، ولا تختلف الصورة في المجتمعات الديكتاتورية كثيراً عن النموذج العسكري، ويمكن القول إنها تصل إلى أقصاها في هذه المجتمعات تحت وطأة التحكم والسيطرة بغرض فرض الطاعة على المواطنين.

ولا تفرض السبيرية السياسية من داخل النظام فحسب بل إن النظام برمته مهما كان شكله قد يخضع للتحكم من خارجه، ويظهر ذلك بوضوح في الدول النامية.

وبالنسبة للسبيرية السياسية الدولية، فقد تستخدم القوة الكبرى نفوذها السياسي والاقتصادي والعسكري في فرض آليات تتحكم في النظم السياسية الأخرى.

ج- اضطراب حضاري:

يقصد بالاضطراب الحضاري عدم استقرار العلاقة بين حضارتين أو أكثر نتيجة تصاعد الزواجات العنصرية والقومية حتى داخل الدولة الواحدة، وهو ما يسمى "صدام الحضارات"، وبعد مرور قرون تتحول الحضارات إلى حضارة إنسانية واحدة صنعها الإنسان، إذن علينا أن نرى الحضارات تضطرب ولا تتصارع، ثم تتقابل بإيجابية مع ذلك الاضطراب.

د- اقتصاد متمد:

و- دينامية مجتمع القرن الواحد والعشرين:

يمكن ملاحظة الظواهر الآتية:

(١) تعاظم تأثير العلم والاقتصاد.

(٢) زيادة الاتصالات سؤدي الى تعميق مفهوم الديمقراطية.

(٣) زيادة تأثير الدين خاصة مع تزايد الرعاعات الإقليمية والعنصرية.

(٤) التأثير الخارجي على بعض الدول النامية مما يحولها إلى مجرد مخزن لفائدة السيولة المالية لبعض دول قلب العالم في صورة ديون تستثمر في هذه الدول المقهورة لدفع فوائد هذه الديون.

(٥) كثرة الحروب في الدول الإسلامية مثل البوسنة، الشيشان، العراق، إيران، أفغانستان، السودان.

(٦) سارت ديناميات التفاعل بين عوامل السياسة، والعلم، والاقتصاد، والدين، والنواحي الاثنية في دول الاتحاد الأوروبي في اتجاه محدد وهو الوحدة الاقتصادية.

الكتاب بصفة عامة لغته سليمة، وأسلوبه رفيع،

ومعلوماته موثقة، وهذا شئ طبيعي فإن مؤلفه عالم متمكن، لكن تبقى كلمة أخيرة أقولها نابغة من إحساس بالأهمية الكبيرة لهذا العمل، راجيا أن توضع في الاعتبار عند إعادة طبعه :

١. أن يتم تعديل عنوانه ليغطي هذا العنوان مجالات الكتاب الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والعلمية، والعسكرية، والتاريخية .

٢. تصحيح بعض الأخطاء المطبعية واللغوية الطفيفة .

٣. حيذا لو أعيد النظر في ترويب مواد الكتاب، فهو مبوب في أبواب وفصول فقط، فلو تم تقسيم الفصول الى "أولاً: ثانياً: ثالثاً:"، ثم يستمر التقسيم الى "١-٢-٣" وهكذا فإن ذلك سيسير استبعاد ما فيه من معلومات تفصيلية .

٤. مراجعة المادة الواردة في صفحة (١٢١) تحت عنوان "نحو الاستقلال في مصر والهند" فهي تتناول مصر فقط، (الحديث عن الهند ورد في صفحة ١٤٢ وصفحة ١٤٣)

